جسد المسيح

تأليف: رايموند كلسي

تستخدم الأسفار المقدسة تشبيهات كثيرة موحى بها عند وصف الكنيسة. سنعتمد على الكثير من هذه التشبيهات لمعلوماتنا عن ذلك التنظيم؛ بدونها سنفتقر حقاً. عند اختيار الجسد ليساعد في وصف الكنيسة، يبدو ان الوحي قد اختار مثالاً مبسطاً، ومع ذلك هو واحد من الأمثلة الأكثر عمقاً. هناك ثلاث حقائق بارزة تقدمها هذه المقارنة.

علاقة المسيح بالكنيسة

في علاقته مع الكنيسة، المسيح هو الرأس. أُستخدم هذا المجاز في أفسس ١: ٢٢و ٢٣؛ كولوسي ١: ١٨و ٢٤. هذه النصوص لا تؤكد فقط ان المسيح هو رأس الكنيسة، بل الأولى التي أعلنت متى صار هو الرأس: بعد قيامته وتمجيده. إذا كان هكذا كما يدعي كثيرون ان الكنيسة كانت في حيز الوجود قبل موت المسيح. فانها كانت جسد بدون رأس. هذا بالطبع يدحض الظنون غير الصحيحة بان الكنيسة أُسست في أيام ابراهيم أو يوحنا المعمدان. هذا النص يعلم ان المسيح صار رأس الكنيسة بعد قيامته؛ وعندما نبحث بدقة نرى ان ذلك كان بعد خمسون يوماً من قيامته، أي في يوم الخمسين (أعمال ٢). كان ذلك هو يوم ميلاد الكنيسة. في ذلك اليوم بدأ المسيح دوره كالوسيط على تلك الجماعة أو الجسد.

رئاسة المسيح، وحكمه وسلطانه، تدل بطريقة رائعة جداً على مفهوم السلطة والحكم. يدل على انه يملك كل السلطان كما ادعى في إنجيل متى ٢٨: ١٨. كالرأس هو يتسلط على الكنيسة. نوع الحكم هو حكم ملكي مطلق.

صفة فريدة لهذا الحكم الملكي هي كماله. رأس الكنيسة هو كامل في الحكمة وفي المحبة، لا يتكب أخطاء. علينا ان ننظر إليه كمن له السطة والكلمة الأخيرة في كل المسائل الدينية. لا ينبغي ان نذهب إلى الكنيسة أو إلى ضمائرنا أو إلى موسى أو إلى التقاليد للبحث عن السلطان.

لقد قرأت حواراً مطولاً بقلم شخص ما كان يحاول ان يثبت بان بطرس كان رأس الكنيسة. انهمك في كثير من التفاصيل محاولاً إثبات ان بطرس و«خلفائه» كانوا رؤساء الكنيسة. من إحدى حججه هي الحاجة إلى الرأس. نحن لا ننكر ان الكنيسة تحتاج إلى رأس ولا ننكر بأن لها رأساً. ولكننا ننكر بشدة انه لم يتم وضع رأس بشري أبداً على كنيسة المسيح لأن المسيح هو رأسها الوحيد. لقد تكلم بسفراءه الموحى إليهم (٢ كور ٥: ٢٠)، ولم يكن لهم خلفاء.

المعرفة بان المسيح هو رأس الكنيسة تمجد الكنيسة في نظر كل فرد. التنظيم الذي يكون فيه المسيح الرأس لا يمكن ان يكون قليل الأهمية. حقيقة انه الرأس تظهر أهميتها العظيمة. ما أشرف ان تكون عضواً في جسد الذي رأسه هو المسيح!

الرأس هو مركز الشعور والاحساس. مهما يحدث للجسد، يتم الشعور به هناك. عندما نكرم الكنيسة، نكرم رأسها، وعندما لا نكرم الكنيسة لا نكرم رأسها. الأصحاح ٢٥ من إنجيل متى، مشهد الدينونة، يثبت الجزء السابق من هذا التصريح. القيام بالخدمة لإخوة المسيح على الأرض هو القيام بالخدمة له. كلام يسوع لشاول في أعمال ٩: ٤ يثبت الجزء الأخير: اضطهاد الكنيسة هو اضطهاد المسيح. لنحترس في الكيفية التي نتكلم بها عن

الكنيسة! لنحترس كيف نعاملها!

علاقة المسيح بالمسيحيين

ربما لا يوجد موضوع يسبب سوء الفهم أكثر من موضوع الكنيسة. معظم الظنون غير الصحيحة عن الكنيسة تنتج من الاخفاق في فهم ما هية الكنيسة.

لنبحث عن تعريف الكنيسة. هي جسد المسيح (أفسس ١: ٢٢و ٢٣). هي جماعة من الناس، طبعاً، ولكن أية أُناس؟ الناس المخلصين (أعمال ٢: ٤٧) – مسيحيو العهد الجديد. هكذا، فان الكنيسة هي الجماعة المكونة من الناس المخلصين الذين يحكمهم المسيح. تعريف الكنيسة نفسه يؤكد على ضرورتها.

لا يؤمن البعض بان الكنيسة تستطيع ان تخلص. انهم على حق. الكنيسة ليست المخلص؛ المسيح هو المخلص، وهو وحده يخلص. ماذا يخلص؟ (أفسس ٥: ٢٣).

يوجد سوء فهم أيضاً فيما يختص بأهمية الكنيسة وضرورة العضوية فيها. يمكن ان ترى ضرورة الكنيسة في عبارة بولس القائلة ان المصالحة انما هي في الجسد (أفسس ٢: ١٦). إذن، خارج الكنيسة لا يمكن للإنسان ان يتصالح مع الله.

لا توجد حياة خارج الجسد. إذا أراد الشخص ان يتوحد مع الرأس، لا بد أن يكون في الجسد. لا يمكن لأحد أن يتوحد مع الرأس ومع ذلك يبقى خارج الجسد. لا بد للشخص ان يكون في الكنيسة لكي تكون له حياة روحية. التعليم القائل بانه لا ضرورة ان تكون في الكنيسة لكي تخلص هو تعليم كاذب.

علاقة المسيحيين مع بعضهم البعض

تصور الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ١٦ الكنيسة كجسد الإنسان بأعضاء كثيرة. هذه الصورة تبين ان كل عضو مهم وله عمل يؤديه – كما ان لجسد الإنسان أعضاء كثيرة – ولكل منها مهمة خاصة يشارك الكل لدعم {الجسم} الكامل – هكذا نحن الذين ننتمي إلى جسد المسيح لدينا أعمال وظيفية مختلفة ومع ذلك ننتمي إلى الجسد الواحد (١ كور ١٢: ٢٥و ٢٦). كل عضو ضروري في المكان الذي يحتله، والكل نافع لمصلحة الجسم كله. بما انه يوجد لكل عضو الحاجة إلى عضو آخر، يجب أن يؤدي كل واحد عمله، دون ان يتكبر ولا يحتقر الآخرين. لا يجب ان يكون هناك تكبر ولا حقد بين الأعضاء.

ينبغي ان يكون لأعضاء الجسم مصلحة متجانسة واهتمام ببعضهم البعض، عندما يتألم احدهم، يتألم الجميع. عندما يمرض عضو واحد في الجسد، يعيق الجسد كله. يجب ان تعمل الأعضاء الأخرى معاً لشفاءه. عندما يضلل أخاً، لايمكن ان نكون غير مبالين به. لا يجب ان نتكلم عنه كأنه ليس من شأننا. يجب ان يتركز اهتمام كل الكنيسة واستشارتها وصلاتها على العضو المضلل. عندما تحل البلوى بعضو ما، ينبغي ان يتعاطف الآخرون مع العضو المتألم. هكذا أيضاً ان كان عضو آخر يفرح، فينبغي ان نفرح جميعنا. هذا يضع حداً لكل حقد. لا ينبغي ان يكون هناك عدم سرور بسبب حسن الحظ أو نجاح أي عضو في الجسد. هل نشعر بتقارب ووحدة المصلحة، ودفء النفوس ووحدة الفكر التي يجب ان نوصف بها كأعضاء الجسد الواحد؟

الخلاصة

تبرز ثلاثة دروس تختص بعلاقة المسيح بكنيسته وأعضائها. المسيح هو رأساً لنا ورباً لحياتنا إن كنا في جسده – أي الكنيسة. لا بد ان نكون في جسده لكي نتوحد له، وينبغي ان يكون هناك وحدة وتعاون بين أعضاء ذلك الجسد. المسيح هو فوق الكل! نحن في المسيح! نحن أعضاء لبعضنا البعض. ينبغي ان ينطبق هذا على الذين هم في جسد المسيح. ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧